أبيروجون شكل هندسي، مضلَّع ذو عدد لا متناهي، قابل للعد، من الاضلاع.

كولوم ماكان

1001

في يومٍ من الأيام، في زمن ليس ببعيد، وفي مكان غير بعيد، رامي الحنان، إسرائيلي، يهودي، مصمم غرافيك، زوج نوريت، والد إليك وغاي وبيغال. وأيضا, والد الراحلة سمادار, كان يتَّجهَ على دراجته النارية من ضواحي القدس الى دير كريمزان في بلدة بيت جالا المسيحية عامةً, بالقرب من بيت لحم, في جبال الخليل, ليتقابل مع بسام عرامين, فلسطيني, مسلم, سجين سابق, ناشط سلام, مولود بالقرب من الخليل, زوج سلوى, والد عرب وعرين ومحمد واحمد وهبه, وأيضا, والد الراحلة عبير, في العاشرة من العمر, و الّتي قتلت مصابة برصاصة مطاطية في الرأس على يد حارس حدودٍ إسرائيليٍّ, لم يُعلَن اسمه, في القدس الشرقية, بعد عقدٍ تقريبا من مقتل سمادار, ابنة رامي, أسبوعان قبل عيد ميلادها الرابع عشر, في النواحي الغربية من المدينة, بفعل تفجير انتحاري من قبل ثلاثة شبان فلسطينيين, بشار صوالحه, يوسف شولي, و توفيق ياسين, من قرية عصيرة الشمالية بقرب نابلس في الضفة الغربية, في مكان فاتنٍ للمستمعين المتجمعين في الدير ذو الحجر الأحمر, الجاثم على منحدرات جبال الحبيب, بقرب مدرجات كروم العنب, في ظلال الحائط, الحاضرين من أماكن بعيدة جدا, من بالفاست و كيوشو, من باريس و كارولينا الشمالية, من سانتياغو وبروكلين, من كوبنهاجن , تيريزين, في يومي اعتياديٍ في أواخر شهر تشرين الأول/ أكتوبر, في يوم يغشاه الضباب, فيه لسعة من البرد, حضروا ليستمعوا إلى قصة كل من بسام و رامي, ليجدوا في حكايتهما قصة أخرى, أغنية من الأغنيات, يتعرفون مجددا على انفسهم, انت و انا, في الكنيسة المبلطة بالحجر, حيث نجلس لساعات, متلهفين, يائسين, عائمين, مرتبكين, ساخرين, متواطئين, صامتين, ذكرياتنا تنهار في الداخل, التفاصيل تتسارع, في الظلام القادم , نصغي و نتذكَّر كل القصص التي لم تروى بعد!

478

كان بسام في الرابعة والعشرين من عمره عندما أُطلقَ سراحه بعد سبع سنوات في السجن.

479

من بوابة السجن ركب حافلة. وصل إلى القدس الشرقية في سحابة من الدّخان الرّماديّ. في مقهىً واقعٍ على شارع الزهراء قال لابن عمه إبراهيم أن الوقت قد حان ليجد لنفسه زوجةً.

480

لم يكن قد أمسك بيد فتاة في حياته قطّ.

481

كانت والدتها موجودة. وكذلك خالاتها وأبناء عمومتها وإخوتها. كان والدها في غرفة النوم الخلفية. شريط كاسيت لأبو عرب كان يدور على مسجّلة محمولة. أُعطوه كوباً من الفانتا. جلس على الأريكة. كانت دردشةً بسيطةً في البداية، ثم خرج والدها من الغرفة وصافحه، أشار بيده الى الطعام الجاهز على المائدة. ورق العنب المحشي، أطباق الدجاج، الأرز، الكوسا، خبز بالسمسم، طبق المقلوبة. ملأ بسّام طبقه. قال انها الذُّ مقلوبةٍ تذوقها على الاطلاق. ضحكت والدتها ونفشت ريشها تباهياً. سكبت سلوى كوباً آخر من الفانتا. وسرعان ما خلت الغرفة من الناس. لم يعرف كيف اختفى الجميع من حوله فجأةً. في لحظة كانت الغرفة ممتلئة، وفي اللحظة التالية أصبحت فارغة. سلوى كانت جالسةً على كرسي قبالته. كان لديها سن واحد شبه أعوج. أمّا حاجبها الأيمن فقد كان مقوسًا. كانت هناك غمَّازة على رقبتها. على كُمِّها، لفت انتباهه خيطٌ صغيرٌ، أبيض اللون. أراد ان يزيله. بقي على حاله مكتوف الذراعين. نهضت، وذهبت الى المطبخ، وأحضرت صينيةً من معجنات الزعتر. إنها لذيذة، قال بسّام. قالت، أمي هي الّتي صنعتها. ابتسم وأخذ قطعة أخرى. أتريد أن تشرب شيئا آخر؟ لا، قال بسّام. كان ممتلئا جدا، ولم يكن باستطاعته ان يأكل شيئا آخر. هل كانت تمانع إذا دخَّن؟ بالطبع لا، كانت تدخن هي ايضاً، النارجيلة، ولكن ليس في المنزل، والدها يعارض ذلك. أطفأ بسام سيجارتهُ المارلبورو. لا، لا، قالت، أرجوك أن تدخن، أنا أحبها، وهي لا تزعجني أبدا، جميع إخوتي يدخنون. أشعل سيجارةً ثانيةً. جلسا في صمت. خفت الضوء في الخارج. أطفأ سيجارته في المنفضةِ المشدودة إلى طرف الاريكة. أين نشأتِ؟ هنا. هل أحببتِ هنا؟ بالطبع، نعم. أنا نشأت بقرب الخليل. قالت، كنت أعرف! كيف عرفتِ؟ إبراهيم قال لأمي. إبراهيم فتّان، قال بسام ضاحكاً. كيف كانت حياة الكهوف؟ كانت حياةً مثاليَّةً، قال بسّام، لم يكن هناك ما يدعو إلى القلق، الحياة كانت بسيطة، ولكننا طُردنا عندما كنت في الثانيةَ عشرةَ من عمري. ماذا حصل؟ قاموا بدسِّ إعلامٍ بالإخلاء تحت صخرة، لم نراه حتى بعد فوات الأوان. وحتى إن كنّا قد وجدناه، فلم يكن ذلك ليُحدِث فرقاً. لماذا، سألت سلوى. أرادوا التخلص منا بأي شكل من الاشكال، كانت تلك هي طريقتهم في التخلص منا، يخبؤون إخطار الإخلاء تحت الصخور حتى لا نتمكّن من العثور عليه، ثم يعطوننا مهلة عشرين يوما للرد، هكذا كانت تمشي الأمور، لا نعثر عل الإخطار، تصبح الغلطةُ غلطتنا، ثم نرحل. وقفت لتصب المزيد من الفانتا مع ان كوبه كان على حافة الامتلاء ا. فجَّروا الكهف، قال بسّام. توقّفت في مكانها للحظة، ثم جلست على الطرف البعيد من الاريكة. كانت على مسافة أقلّ من قدمين منه. كيف كان السجن؟ هزَّ كتفيه. سمعت أنك كنت الموجه. هذا إبراهيم فتّانٌ قذر. نعم، كنت الموجه العام، فقط للسجن. قال إنك مغنٍ أيضا، وأنك تحب أبو عرب. أبو عرب، نعم، أنا أعشق أبو عرب، بإمكاني الاستماع اليه طوال النهار. أخبرني إبراهيم أنهم أطلقوا عليك اسم أبو عرب في السجن، على اسمه. غنائي لا يرتقي الى مستوى ابو عرب الرفيع، لكنني غنيت، نعم، غنيت، مما جعل الوقت في السجن ينقضي، في زنزانتي جلست وفكّرت في أمورٍ كثيرة. أمور مثل ماذا؟ أمورَ مختلفة، السلام، والبنادق، والكوكاكولا، وفكرت بالله، طبعا. سمعت أنك قمت بالإضراب عن الطعام. هزّ رأسه إيجابا، وأطفأ سيجارته. هل كان بإمكانك النوم؟ بعد أربعةِ أيام يذهب الشعور بالجوع، بعد اثني عشر يومٍ يعود الشعور بالجوع، ألم رهيبٌ ها هنا. بعد خمس عشرةَ يوما يختفي الشعور بالجوع مجددا. ما الذي افتقدته أكثر من كل شيء؟ اشتقت لطبق مقلوبة أمك. ولكنّك لم تكن تعرف أمي. ضحكت وسحبت وسادةً صغيرة ووضعتها على بطنها. ظننتُكَ أطولَ قامةً، قالت سلوى. نهض عن الاريكة وتوقف على أطراف أصابعه. انا فعلا ذو قامة طويلة، قال بسّام. ضحكت مجددا وخبّأت وجهها خجلا، ثم نظرت بعيدا. التمعت

عيناها. عرضت عليه المزيد ليشرب. لا، شكرا. جلسوا في صمت للحظة. قلّبت الوسادة مرارا بين يديها، ثم قربتها من بطنها أكثر. ربت على قعر علبة سجائر، فتح ومن ثم نزع غلاف البلاستيك. كم عمركِ سأل بسّام؟ إثنين وعشرون. تبدين أصغر من ذلك. لسانُكَ من ذهب، أليس كذلك؟ ليس حقاً. أنا خجول، لطالما كنت خجولاً، كنت طفلا خجولا. أنا أيضا، قالت سلوى. سحب نفس بضراوة من سيجارته، وبهدوء قال، لقد كنت أنتظر هذا اليوم منذ مدة طويلة. احمرَّت خدود سلوى خجلا، ونهضت، أزالت بعض الاطباق عن المائدة. هل أنت متديّنة؟ سألها حين عادت. نوعا ما، قالت سلوى. جلسا في صمت مجددا! هل كانت إجابتي خاطئة؟ ليس هناك جواب خاطئ. جيّد، قالت سلوى. اقترب ومدَّ يده لالتقاط الخيط عن كُمِّها. ابتعدت.
نهضت مرتبكةً ومشت أمامه، رفعت المنفضة المربوطة بطرف الاريكة، ذهبت الى المطبخ لتفريغها. عندما رجعت جلست مجددا على الاريكة. لاحظ بسام انها أزالت الخيط عن كمها بنفسها.

482

تزوجا بعد أربعٍ وثلاثين يوما! طوال تلك المدّة، لم يتحدّث إليها بسّام سوى لمدّة ساعتين فقط.

483

أنجبا طفلهما الأول، عرب، بعد عشرة أشهر من زفافهما. على اسم المغني الشعبي إبراهيم محمد صالح، والذي كان معروفا بالاسم الفني أبو عرب.
أصبح بسام أيضا يدعى أبو عرب.
حمل بالطفل النائم على ساعده، بين باطن يده وكوعه وقال له بصوت مرتفع، ماذا باستطاعتي ان أقول لك؟

484

جاءت المكالمة الهاتفية من مدير المدرسة. عرب نفذ من أحد بوابات المدرسة، هو وثلاثة اولادٍ آخرين. كانوا قد ذهبوا لرمي الحجارة. وقد شوهد في المنطقة. بسّام، قال المدير، يجب ان تجده، وبسرعة.
وجدَ عرب خلف أحد المستودعات بقرب المدرسة. كان الصبيان قد بنوا لأنفسهم حصنا من إطارات السيارات. في داخل حصنهم الدائري قاموا بتخزين الحجارة.
عرب كان لديه مقلاعٌ بداءيّ، صُنِعَ من أحد أغصان الشجر، وعصبة عينٍ سوداء، وشريط مطاطيّ.

- إركب السيارة!
- لا.
- إركب السيارة، يا... عمرك إثنا عشر عاما.
- لا.
- إفعل ما آمُرُكَ به على الفور!

رفع بسّام نوافذ السيارة وأغلق الأبواب. ثم قاد سيارته في طرق عناتا الباليه. عرب كان يلعب بمقبض باب السيارة. على تل منحدر، سحب بسّام الفرامل اليدوية، أنزل نافذته، ووضع رأسه على مقود السيارة.

- لا تتحرك!

كان يشعر بوهج غضب الصبيّ، قلبه المقبوض، ونظرته في البعيد.

- اسمعني!

بسام، حتى الان، لم يكن قد روى لابنه القصة كاملةً أبدا: الأعلام أولاً، ثم الحجارة، ثم القنابل اليدوية، نقطة المراقبة في أعلى التلّ، ثم الاعتقال، ثم السجن، ثم الضرب، ثم المزيد من الضرب.

- أتسمعني؟ يمسكون بك ويضربونك. ثم تخرج وتلقي حجرا آخر، ثم يضربونك مرةً أخرى. وأنت مستمرٌ في رمي الحجارة.
هز عرب كتفيه تجاهلا.

- ألا ترى كيف سينتهي بك الامر؟

حدق عرب نظره خارج النافذة، في البعيد.

- هذا يعني أنهم انتصروا عليك.

هز عرب كتفيه متجاهلا كلام أبيه مرةً أخرى.

-أتريدهم أن ينتصروا عليك؟

-لا.

فك بسّام الفرامل اليدويّة وقاد سياراته لبضع دقائق. كان يرى التململ في ركبتيّ الصبي.

-أخرج من السيارة، الآن!
انحنى بسام فوق حضن ابنه، ودفع الباب لكي يفتحه. فكَّ عرب حزام الأمان، ونزل من السيارة مخلّفا غيمةٍ من الغبار. دار بسام حول مقدمة السيارة والتقط حجرًا من قرب العجلة. وضع الحجر في يد عرب، وطوى أصابعه عليه.
سأذهب إلى هناك الآن، قال بسّام. ثم سأغلق عينيّ. من بعدها أريدك أن ترميني بهذا الحجر. افعل ذلك بأقصى ما لديك من قوة، فأنا أريدك أن تصيبني.

-لا، قال عرب.
-ان لم تقم بذلك، سوف ارجع الى حصنك، سأقف هناك وسوف أنتظر مرور سيارة عسكرية. وعندما تأتي السيارة العسكرية سوف ألقى بالحجارة عليها من أجلك. هل تفهم؟

-نعم.

- إن لم تضربني بهذا الحجر، سوف أذهب وأرمي واحدةً بنفسي. وبعدها، انت تعلم جيدا ما سيحدث لي. هل هذا مفهوم؟
توقف بسّام على بعدٍ أقل من عشرة خطوات. وأغلق عينيه بإحكام. إرمِ الحجر، قال بسّام! إرمِهِ الان.
سمع وقع الحجارة وهي تمر بعيدا عنه.

-كان من المفروض ان تصيبني بها، يا...
سمع بسام صوت بكاء الصبي.
-هيّا، مرة أخرى، قال بسام!
-لا.
-لن نبرح هذا المكان إلى أن تصيبني!

485

ما قد يسميه البريطانيون، "مخلّ للاتزان".

486

كانَ أكثر ما يخشاه بسّام هو أن ينتهي الامر بابنه عرب في السجن. عند وصولهما الى المنزل في تلك الليلة أمر بسام ابنه بوضع يده على القرآن لكي يُقسم بأنه سوف لن يشارك مرة أخرى في أي نوع من أنواع "الشغب".

487

الكلمة الإنجليزية، رايوت، تأتي من الفرنسيّة القديمة، ريوتيه: يتنازع، يتشاجر، يخوض في جدال. أو من، ريوتْ: ضوضاء، جدل، فوضى، أعمال متهوّرة. وأيضا، من المحتمل ان تكون من الكلمة اللاتينية، روغيري، تعني ان يزأر، كالأسد.

488

في مطلع التسعينيات أصبحت عدَّة "أعمال الشغب" الفلسطينيّة تحظى بشعبيّة كبيرةٍ بين زمرةٍ ضئيلة من المراهقين اليابانيين. قاموا بجمع الرصاص المطاطيّ وعبوات الغاز والهراوات وواقيات الركب والخوذات، وواقيات الأعضاء الحميمة، وواقيات عظم الساق والنظارات الواقية التكتيكية، الأقنعة، وخاصةً، الحجارة الملونة التي كان يقوم برميها الشباب أثناء الانتفاضة الأولى.
حجارة بالألوان الفلسطينيّة، إذا كانت موثّقة وموسومة بشكل رسمي، يمكن أن تباع بأكثر من مئة دولار.
قناع مستعمل من زجاج الأكريليك عليه شارة جيش الدفاع الإسرائيلي يمكن أن يطلب فيه مئة وخمسون دولار وبالأخص إذا كان موقّعاً من قبل أحد الجنود، وإذا تم التأكد من صحة الشارة.
ظهر فجأة محل صغير، يدعى غنائم الحرب، في حي شنكوجو. محلٌّ صغيرٌ جداً بنوافذ مكسّرة، وأرفف

مائلة. فشل هذا المحل بعد وقت قصير من اندلاع الانتفاضة الثانية. لم تعد عدة "الشغب" الفلسطيني من أحدث الصرعات.

489

في أول مرةٍ تحدثا فيها في اجتماع لدائرة الأهالي، كان من الصعب جدا على رامي فهم لهجة بسّام. إنجليزيّةُ بسام كانت كالنيران الملتهبة والتشديد يأتي من اللغة العربية. استهلَّ بالحديث عن رمي اثنين من أصدقائه لقنبلتين يدويتين على سيارة عسكريّة. ولكن بلهجته الخليليّة بدا كأنه يقول تو هاندريد، مئتين، في الوقت الذي كان يقصد فيه ان يقول تو هاند غرينيدز، قنبلتين يدويّتين.
أصبحت واحدة من نكاتهم الخاصة: هيا يا اخي، تفضل، ارمي مئتي قنبلة يدوية.

490

في رسالة الى رامي، كتب بسّام مرَّة، ان أحد أركان الألم الأساسية هو ان الألم يتطلب التغلب عليه أولا، ومن بعدها يصبح بالإمكان فهمه.

491

يتوقف رامي لحظةً في أعلى طريق الدير. يقوم بفتح قناعه، ينزع نظارته الشمسية، يخلع خوذته، يهز رأسه ليحرّره، ويمسح عدسات نظّارته بطرف وشاحه.
على جهة اليسار، الدير. علي جهة اليمين، الطريق منحدرة باتجاه وسط المدينة. يلقي نظرة على ساعته.
الشمس بازغة الان فوق مدينة بيت لحم. وأسراب من الطيور كانت تحلق عاليا على شكل أقواس.

492

في أثناء التحليق تحدد الطيور موضعها بشكل يتيح لها كسب قوة الرفع الناتجة عن الطير في الموقع الامامي بالنسبةِ لها. أثناء الطيران يقوم الطائر في المقدمة بدفع الهواء الى الأسفل بجناحيه. مما يدفع بالهواء من حول الأطراف الخارجية لأجنحته بحيث تنشأ قوة دفع إلى الأعلى عند رأس جناحها.
من خلال الطيران بمحاذاة رأس جناح الطائر في الامام، يمتطي الطائر التابع قوة الدفع التي ولِّدت، ويحافظ على طاقته.
توقِّت الطيور تزامن خفقان أجنحتها بعناية، مما ينتج عنه أحيانا طيرانها في أسراب على شكل الرقم سبعه أو حرف اللّام، أو انعكاس أحد الشكلين.
عند تعرضها إلى عواصف أو عند مواجهة رياح متعامدة تتأقلم أسراب الطيور وتقوم بالطيران على شكل منحنيات قوى لمقاومةِ قوة دفع الرياح المضادة، على شاكلة حرف س بالإنجليزية، وحتى الرقم ثمانية بالإنجليزية.

في الوقت المحدد يلمح سيارة كيا سوداء تصعد إلى التل. في البداية لم يكن متأكداً إن كانت السيّارة لبسّام. الضوء الشتوي شديد وساطع على زجاج السيارة الامامي.
من ثم يأتي صوت بوق السيارة وخيال ذراع ممتدةٍ تلوح من المقعد الامامي.
يتوقف بسام بقرب رامي، يسحب الفرامل اليدوية، ينزل النافذة المعتَّمة. السيجارة مشتعلة في فم بسام.

- اخي!
- مرحباً.
- منذ متى وانت هنا؟
- لقد أخطأت! لقد نسيت التوقيت الشتوي يا أخي.
- ماذا تقصد؟
- لدينا توقيت شتويٌّ مختلف، يا أخي.
يهز بسام رأسه ويبتسم نصف ابتسامة: نعم، التوقيت الإسرائيلي! يسحب نفسا عميقا من سيجارته، ينفض الرماد خارج النافذة ونفخةٌ من الدخان تملأ الهواء.

- قدت درّاجتي أستكشف المنطقة، قال رامي، وشربت فنجاناً من القهوة في فندق الإفرست.
- كم شخص هناك اليوم؟
-سبعة او ثمانية.
- من كل مكان؟
- أعتقد ذلك، نعم!
- لماذا الدير هذه المرة؟
- ليست لدي أدنى فكرةٍ عن السبب. هم استأجروا المكان، على ما أظن.
- كم يبعد الدير عن هنا؟
- ما يقارب الرّبع ميل.
- هل سبق لك زيارة هذا المكان؟
- لا أعرف شكله من الداخل.
- عمر الدير مئة وخمسون عاما.
- بالفعل. تفضَّل.
- لا، لا. أنت. هيّا.
- أنت أولا.
- توقف. الم نعاني بما في الكفاية؟

يتبسّمُ رامي على مُزاحِهم المعتاد. يطلق بوق دراجته النارية، ثمّ يتقفّى الكيا السوداء. يعبر بمحاذاة طوق من زهور الأزاليا، وبعض شجيرات الورد البري. وصفٍّ من أشجار المشمش.
على طرفٍ واحد من الطريق كان هناك سياج ممتدّ من الاسلاك المتشابكة، كان بإمكانه ان ينظر الى قعر الوادي، وإلى أسطح المنازل، وإلى المدرجات التي كانت تتحرك بنسق سريع، وإلى القدس في الأفق البعيد.

494

عند بوابة سور الدير الخشبية المغلقة يوقف رامي دراجته النارية. من الصعب الاستيعاب أنه في يومٍ من الايام قد يمر الحائط بين موقفه وبين والدير نفسه. برج مراقبةٍ هنا. بوابة مزارع هناك، تليها حافة من السلك الشائك.

495

لننهي ما قبل الاحتلال.

496

ليس مهما بالنسبة لهما المكان الذي كانا يتحدثان منه. في معظم الأحيان كانا يلتقيان في صالات المؤتمرات في الفنادق، أو في قاعات محاضرات المدارس والجامعات. أو الغرف الخلفية في مراكزَ اجتماعيه. بين الحين والآخر، في مسارح واسعه. إنها نفس القصة دوما، مسموعةً بشكلٍ مختلف في كل مرَّة. كلمات متناهية على سطح لا متناهي. يعلمان، أن هذا ما يمكنهما من المضي قدما.

497

تُفْتَحُ البوابة وتنطلق سيارة بسام الى الداخل. يضرب رامي دواسة الوقود ويلحق به، يصطفُّ، ينزع خوذته. وفي ظلال الدير يقترب الرجلان ويتعانقان.

498

في تماثيل طيور كونستانتين برانكوشي، و التي يعتبرها البعض من أجمل الاعمال الفنية للقرن العشرين، لا وجود للأجنحة او الريش، جسم الطائر يكون ممتدَّ الطّول , والرأس يكون سطحاً أملساً بيضاويّ الشكل.
قام هذا الفنان الرومانيُّ بنحت ستةَ عشرةَ تمثالا من " طير في الفضاء", تسعةً من البرونز وسبعةً من الرخام.
في سنة 1926 تم إيقاف أحد التماثيل البرونزية من قبل ضباط الجمارك الامريكية بحُجة أن هذه القطعة من المعدن يستحيل ان ترتقي إلى مستوى الفنّ. هذا التمثال، الى جانب تسعةَ عشر تمثالا آخر من أعمال برانكوشي، كان من المقرر أن يظهر في معارضَ فنيةٍ في نيويورك وشيكاغو! بدلا عن ذلك، قام مسؤولو الجمارك بفرضِ تعريفةِ " أشياءَ معدنية مصنعه". تلا ذلك محكمة قضائية. في البداية، وافقت الجمارك الأمريكية على إعادة النظر في تصنيفهم الأولي وعلى إخلاء سبيل التماثيل، بضمان، وتحت تصنيف أدوات مطبخية أو لوازم مستشفيات.
عم السرور عالم الفن حتى قام مثمِّن جمركيّ بإرجاع التصنيف وتأكيده، على حاله الاولي. المثمِّن، ف.ج.ه. كريك، شخصيه رئيسيه في الحزب الجمهوري في مدينة بروكلين، إدَّعى أنه قام بإرسال صور ومواصفات التماثيل الى عدة أشخاص من ذوي الشأن العالي في عالم الفن.
وأن الردود التي حصل عليها اقترحت ان تماثيل برانكوشي ليست سوى نقط وخطوط صغيره بإمكان أي عامل بناء أن يحلُمها. وعلى هذا النحو، قال كريك أنها تركت الكثير للخيال.

قام راهب متقدمٌ في السن بالترحيب بهم، واستقبالهم في المدخل. وقال انه يتشرف بلقائهم. قال ايضا أنه كان قد سمع الكثير عن أعمالهم.
ينحني الراهب برأسه احتراما، ثمّ يقودهم عبر الممر، باتجاه الدير. السقوف ذات قباب. الزخرفة الخشبية دقيقه ومعقده. الارضيات من الحجر.
يتحدث اللغة العربية بلكنةٍ أمريكية جنوبيه. ينحدر من عائلة سكنت مدينة حيفا يوماً ما. رحلوا، قال الراهب، كما رحل الكثيرون في سنة 48, نفياً.
شعر رامي باختلاف نسق أنفاسه في هذا المكان. الهواء بارد وأشعة الشمس تتدفّق من خلال زجاج النوافذ الملوّنة في أعمدةٍ مائلة بين صفوف المقاعد.
يركع الراهب بقرب المذبح. ومن ثم يرشدهم الي غرفة في القسم الخلفي من الدير. على مائدة خشبية كانت هناك جرة من الماء فيها بعض شرائح الليمون، وكوبان فارغان.
الغرفة الخضراء، يقول الراهب بنصف ابتسامة. على الحائط صورة مرسومة لأحد القديسين في إطار خشبي منحوت. إلى جانبها صور متعددةٌ لما كانت عليه هيئة الدّير خلال العقود الماضية
يستدير الراهب. يُسْمَعُ حفيف رداءه. يتبعانه في ممر مرتفع، الصّدى يملأ الفراغ. الجدران، يخبرهم الراهب، بسمك عدة أمتار. الحجر المحلي يسمّى الحجر الملكيّ. يقول ان الحجرَ الملكيَّ شديدُ الليونة، إلى درجة أنه بالإمكان قطع شريحة منه في المقلع بسكين صغير. لكنه يصبح قاسياً عندما يلامس الهواء. تماما كما تَكْتَسِبُ القساوةَ أشياءٌ أخرى كثيره، يهمس الراهب.
أجيال عديدة، قال الراهب، فركت هذه الارضيات لتنظيفها. لو كان للحجارة فم لنطقت.
يشعر رامي كما لو انهم يمشون في جدول من ضوء الشموع. يجتازون غرفاً صغيرةً عديدة. شُيِّدَت الأبواب من خشب السنديان مع مفاصل من الحديد الداكن. هناك نوافذ صغيرةٌ في الأبواب، نوافذ على شكل مصَّلى، وهناك صليب من الخشب الأبيض بين الالواح. في كل غرفة كانت هناك طاولة وسرير!
يصلون إلى نهاية الممر، ثمّ يرتفع السقف بقببه مجددا. الهواء أكثر برودة هنا. يستدير الراهب مرة أخرى ويلقي بنظره باتجاه ممر آخر.
هيا بنا، يقول الراهب، جماعتكم في الانتظار، لقد جهّزنا طاولةً لعشرة أشخاص.